

## يوسف السباعى : حياته وخدماته الأدبية

\* ڈاكر حارث ميمڻ

Yousaf Al-Sibaa'e is a famous writer of Egypt. His writings enriched the Arabic literature with unique & attractive expressions. He has fifty famous literary books at his credit. Apart from his literary services, he also remained minister of culture in March 1973 at Egypt. He was also member of many esteemed bodies & forums of different organization & institutes. This article has good information about his life and literary services.

يوسف السباعى روائى و قاص و مسرحى مصرى ، ولد في حارة الروم بالدرب الأحمر(1) في 10 يونيو عام 1917م (2) في عائلة كبيرة من العائلات المشهورة في بني على وهى عائلة حسنية علوية شريفة لها أصول مغربية من نسل ملوك الأدراسة، هاجر الجد الأول لهذه العائلة من الجزيرة العربية الي مصر. مكث فترة في محافظة أسيوط ثم انتقل الى القاهرة(3).

وهذه الأسرة لا تزال محتفظة بشجرة نسب نسلها بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت وزارة الأوقاف المصرية كعهدا مع الأشراف الذين ينتمون الى ال البيت تحدد هم مكافأة سنوية لهذا الجاه الشرفى.

والده محمد عبد الوهاب السباعى و عمه طه أول المتعلمين في الأسرة. فقد سبقهما سليمان السباعى الذى كان محررا في جريدة الوقائع المصرية (4). وكان والده محمد السباعى أديبا مترجما شهيرا في عصره و عرّف الشعب المصرى على ديكنز وسبسنر و أديسون و شكسبير و ترجم الكثير من القصص الكثيرة و مصّرها بأسلوبه الرائع فضلا عن مؤلفاته الشخصية و منها الصور و السمر و ذات القلوب البيضاء و غير ها(5). و كثير من الناس لا يعرفون أن والد يوسف السباعى أى محمد السباعى كان أستاذا لطفه حسين و عباس العقاد و ابراهيم المازنى.(6)

درس أدينا يوسف السباعى المرحلة الابتدائية بمدرسة محمد على بحى السيدة زينب ثم قدم أوراقه الى المدرسة الخديوية الثانوية ومن هنا بدأت صفحة جديدة في حياته ، أخذ يدرس الأدب والثقافة و طريقة الكتابة تحت اشراف والده محمد السباعى ( 7). ومع الأسف ، غاب الأب عن دنياه للأبد حينما كان في الرابعة عشرة من عمره.وفي1930م بعد وفات والده انتقلت الأسرة الى شبرا من جنيينة ناميش لتكون قريبة من العم طه السباعى وهو كان يدرس في الصف الثانى الثانوى ( 8) حصل على القبول بالقسم العلمي بمدرسة شبرا الثانوية وفي هذه المدرسة أعد مجلة باسم شبرا الثانوية و نشرها أول قصته : " فوق الأنواء" في سنة 1934م وهو ابن 17 سنة (9). و أعاد نشرها في مجموعته الأولى "أطياف" سنة 1947م . وبعد فترة انتقل عمه الى مصر الجديدة و اشترت أم يوسف " الست عيشة" قطعة أرض لتبنى عليها بيتا في روض الفرج.

وفي عام 1935م ، كتب يوسف قصته الثانية " تبت يدا أبي لهب وتب " التي نشرت في مجلة " مجلتي ". وهذه المجلة كانت تنشر تحت رئيس تحريرها أحمد الصاوى محمد (1902-1989م)(10). ثم حصل على البكالوريا. وتزوج مع ابنة عمه واسمها دولت السباعى.

وفي نوفمبر عام 1935م كذلك ، التحق يوسف السباعى بالكلية الحربية بمساعدة عمه طه السباعى الذى كان مؤظفا كبيرا في وزارة المالية(11). تخرج من الكلية الحربية عام 1937م ضابطا بسلاح الفرسان، وعيّن للكلية الحربية عام 1943م مدرسا لمادة التاريخ العسكري(12). ونال شهادة الأركان حرب في دفعة متقدمة عام 1944م. تولى العديد من المناصب منها تعيينه في عام 1952م مديرا للمتحف الحربي (13). و بعد التقاعد من العسكرية كعميد حصل على القبول في الدبلوم بمعهد الصحافة بجامعة القاهرة(14).

وفي عام 1956م عيّن سكرتيراً عاماً للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية و تولى تأسيس هذا المجلس. وفي السنة القادمة ، عيّن سكرتيراً عاماً لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية في عام 1966م ثم رأس مجلس إدارة مؤسسة روز اليوسف بعد تأميمها عام 1961م. وصار رئيس التحرير لمجلة آخر ساعة عام 1967م (15). حصل على جائزة لينين للسلام عام 1970. و عيّن رئيساً لمجلس إدارة دار الهلال عام 1971م. انتخب رئيساً فخرياً لجمعية كتّاب ونقاد السينما منذ بدء إنشائها، وعينه الرئيس أنور السادات في مارس 1973م وزيراً للثقافة، وكان وزير الثقافة إبان حرب أكتوبر 1973م ثم أصبح عضواً في مجلس إدارة مؤسسة الأهرام عام 1976، بينما تم انتخابه نقيب الصحفيين المصريين في عام 1977م (16).

فاز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب ورفض استلام الجائزة لأنه كان وزيراً للثقافة في ذلك الحين ، ومنح وسام الاستحقاق الإيطالي من طبقة فارس، ومنح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى من جمهورية مصر العربية، وفي سنة 1976، فاز بجائزة وزارة الثقافة والإرشاد القومي عن أحسن قصة لفيلم ( رد قلبي ) و ( جميلة الجزائرية ) وأحسن حوار لفيلم ( رد قلبي ) وأحسن سيناريو لفيلم ( الليلة الأخيرة ). عرضت له السينما المصرية أكثر من قصة أشهرها فيلم " رد قلبي " و " الليلة الأخيرة " و " أرض النفاق " و " بين الأطلال " و " إني راحلة " (17).

و بحكم تقلده للمناصب الحكومية كان اسمه على قائمة الاغتيالات التي أعقبت قيام السادات بزيارة القدس وهو ما حدث بالفعل (18). في يوم الجمعة 18 فبراير من عام 1978، اغتيل يوسف السباعي على أيدي رجلين فلسطينيين في العاصمة القبرصية "نيقوسيا" عندما ذهب إلى هناك على رأس وفد مصري لحضور مؤتمر منظمة التضامن الأفروآسيوي. (19) وشيعت جنازته في مصر عسكرياً (20).

ان يوسف السباعي قد ركز فكره على الانسان وحرية وحقه في الحياة الحرة الكريمة. وكان يملأ قصصه و رواياته عن بطولة الانسان بصورة رائعة. نرى أنه يناصر البشرية و

يدعوها الى هدم كل ما هو فاسد و يشاركها الهجوم على الظلم و يضع يده في يد الانسان ليشاركه في اعادة بناء الحياة (21)

ان الدعوة الى الاصلاح الاجتماعى مرحلة أولى من مراحل النمو الفكرى عند السباعى وذلك في معالجة جوانب البطولة في الانسان المصرى و مشاكل مجتمعه. قد قرأ السباعى كتابات والده النقدية اللاذعة و أنه كان معجبا بشجاعة والده في هجومه النقدى على رجال الحكم دون خوف من أجل اصلاح حال الناس و هذه القدرة الأولى حفرت في وجدانه نhra صغيرا بدأت أمواجه تضطرب و تدفع دفعا الى جزور الفكر الثوري.

ولا شك فيه أنه اعتنق فكر قاسم أمين \_ الداعية الى تحرير المرأة في مصر \_ و رفاة الطهطاوي حول النهضة والتنوير، وكان عليه أن يضيف شيئاً جوهرياً الى من سبقوه، هذا ما فعله فقد طور دعوة قاسم لتحرير المرأة وذلك في رواية " اني راحلة" و صور فيها الانسان الذى يجاهد مجموعة من العقابات المتكررة من عصر الى عصر(22). هذه الأعمال الاصلاحية تشكل علامة بارزة في عالم السباعى كروائى ومفكر ثوري و مصلح اجتماعى.

كان السباعى يرى الأمية والجهل العام سببا رئيسيا للتخلف الفكرى و المادى في العالم العربى. رواية السباعى مرآة صادقة تعكس افات النفاق و الجوعى والفقراء واحلام الثراء والطمع والطموح. في الرواية "أرض النفاق" التى كتب يوسف السباعى في عام 1949م يهدف النقد الاجتماعى بالبطل أو الرواي هو الذى يشكل العمود الفقرى للرواية من خلال تصرفاته و باقى الشخصيات عبارة عن مجرد ملامح الاجتماعية معينة تبلور مدى الصراع بين القيم الاجتماعية المختلفة(23).

كان السباعى بحسه الفنى و وعيه الفكرى وبثورته التى قد وضعتها داخل الضمير المصري كاتباً و مؤرخاً ثوريا اجتماعياً بمسؤوليات واضحة في قيادة الحركة الثقافية والأنشطة السياسية والأدبية للدول اسيا و افريقيا(24)

يبلغ عدد كتب السباعى خمسين كتابا و عرفته هذه الكتب في دوائر الأدب و الفن  
ونقدم فهرس انتاجاته فيما يلي:

- 1-أطياف ( قصص قصيرة ) 1947
- 2- نائب عزرائيل ( رواية ) 1947
- 3- أئنتا عشرة امرأة ( قصص قصيرة ) 1948
- 4- خبايا الصدور ( قصص قصيرة ) 1948
- 5- يا أمة ضحكت (قصص قصيرة ) 1948
- 6- اثنا عشر رجلاً ( قصص قصيرة ) 1949
- 7- أرض النفاق ( رواية ) 1949
- 8- في موكب الهوى ( قصص قصيرة ) 1949
- 9- من العالم المجهول (قصص قصيرة ) 1949
- 10- هذه النفوس ( قصص قصيرة ) 1950
- 11- مبكى العشاق ( قصص قصيرة ) 1950
- 12- إني راحلة ( رواية ) 1950
- 13- بين أبو الرئيس وجنيبة ناميش ( قصص ) 1951
- 14- أغنيات ( قصص قصيرة ) 1951
- 15- أم رتيبة- ( مسرحية ) 1951
- 16- هذا هو الحب ( قصص قصيرة ) 1951
- 17- صور طبق الأصل ( قصص قصيرة ) 1951
- 18- بين الأطلال ( رواية ) 1952
- 19- السقامات ( رواية ) 1952
- 20- سمار الليالي ( قصص قصيرة ) 1952
- 21- الشيخ زعرب وآخرون ( قصص قصيرة ) 1952
- 22- نفخة من الايمان ( قصص قصيرة ) 1952

- 23- وراء الستار ( مسرحية ) 1952
- 24- ست نساء و ستة رجال ( قصص قصيرة ) 1953
- 25- هذه الحياة (قصص قصيرة) 1953
- 26- البحث عن جسد ( رواية ) 1953
- 27- جمعية قتل الزوجات ( مسرحية ) 1953
- 28- فديتك يا ليلي ( رواية ) 1953
- 29- ليلة خمرة ( قصص قصيرة ) 1953
- 30- همسة عابرة ( قصص قصيرة ) 1953
- 31- رد قلبي ( رواية في جزأين) 1954
- 32- ليال و دموع ( قصص قصيرة ) 1955
- 33- طريق العودة ( رواية ) 1956
- 34- أيام التمر ( مقالات ) 1957
- 35- من حياتي ( مقالات ) 1958
- 36- لطمات و لثمات (مقالات ) 1959
- 37- نادبة ( رواية في جزأين) 1960
- 38- جفت الدموع ( رواية في جزأين ) 1961
- 39- أيام مشرقة ( مقالات ) 1961
- 40- أيام و ذكريات ( مقالات ) 1961
- 41- أيام من عمري ( مقالات ) 1962
- 42- ليل له آخر ( رواية في جزأين ) 1964
- 43- أقوى من الزمن ( مسرحية ) 1966
- 44- نحن لا نزرع الشوك ( رواية في جزأين ) 1969
- 45- لست وحدك ( رواية ) 1970
- 46- من وراء الغيم ( مقالات ) 1970

1971	( مقالات )	47- أيام عبدالناصر
1971	( رواية )	48- ابتسامه على شفقيه
1971	( رحلات )	49- طائر بين المحيطين
1973	( رواية )	50- العمر لحظة

### الهوامش

- 1 . ديوان العرب، مجلة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية، 23 يونيو 2006م <http://www.diwanalarab.com>
2. حمدي السكوت، الدكتور: قاموس الأدب العربي الحديث، ، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007م. ص:623
3. حنان مفيد: يوسف السباعي سبعة وجوه، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2005م. ص:16
4. المرجع السابق
5. المرجع السابق، ص:19

6. المرجع السابق،ص:18
7. المرجع السابق،ص:22،23
8. المرجع السابق،ص:25
9. حمدي السكوت، الدكتور: قاموس الأدب العربي الحديث، ، دار الشروق،القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007م. ص:623
10. المرجع السابق،ص:623 و 57.
11. حنان مفيد: يوسف السباعي سبعة وجوه، دار الشروق،القاهرة،مصر،الطبعة الأولى2005م.ص:27-29.
12. حمدي السكوت، الدكتور: قاموس الأدب العربي الحديث، ، دار الشروق،القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007م. ص:623
13. \_\_\_\_\_ و ديوان العرب، مجلة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية، 23 يونيو 2006م
14. \_\_\_\_\_ و حنان مفيد: يوسف السباعي سبعة وجوه، دار الشروق،القاهرة،مصر، الطبعة الأولى2005م.ص:33.
15. \_\_\_\_\_ و ديوان العرب، مجلة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية، 23 يونيو 2006م
16. المرجع السابق
17. المرجع السابق
18. \_\_\_\_\_ و حمدي السكوت، الدكتور: قاموس الأدب العربي الحديث، ، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007م. ص:623
19. المرجع السابق
20. ديوان العرب، مجلة أدبية فكرية ثقافية اجتماعية، 23 يونيو 2006م
21. حمدي السكوت، الدكتور: قاموس الأدب العربي الحديث، ، دار الشروق،القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007م. ص:623
22. حنان مفيد: يوسف السباعي سبعة وجوه، دار الشروق،القاهرة،مصر،الطبعة الأولى2005م.ص:224
23. حمدي السكوت، الدكتور: قاموس الأدب العربي الحديث، ، دار الشروق،القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2007م. ص:623
24. حنان مفيد: يوسف السباعي سبعة وجوه، دار الشروق،القاهرة،مصر،الطبعة الأولى2005م.ص:56
25. المرجع السابق، ص:50
26. نبيل راغب: فن الرواية عند يوسف السباعي، مكتبة الخانجي،القاهرة، مصر، ص:17
27. حنان مفيد: يوسف السباعي سبعة وجوه، دار الشروق،القاهرة،مصر،الطبعة الأولى2005م.، ص:56